الألفاظ المترادفة
في القرآن الكريم أنموذج العقل بين النفي والإثبات

إعداد

د / محاسن حسن الفضل

أستاذ الفقه وأصوله المساعد بجامعة القصيم

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

من ٣٠٩ إلى ٣٤٢

مقدمة

الحمد لله الذي حَجَّت الألبابَ بدائعُ حِكَمه، وخَصَمت العقولَ لطائفُ حُججه وقطعت عذرَ الملحدين عجائبُ صُنْعه، وهَتفتْ في أسماع العالمينَ ألسنُ أدلَّته، شاهدةٌ أنه لاَ إله إلا هو.

إن الإنسان كرمه الله تعالى وميزه على سائر المخلوقات ، فأعطاه المفتاح الذي يفتح به أبوب الملكوت ويدخل به ساحة الإيمان بالله الذي سخر للإنسان كل ما في السموات والأرض ، ولذلك أمتن الله تعالى على الإنسان بهذا العقل وجعله موضوع المسئولية .، فقال تعالى ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ الملك٢٣] وقال ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا﴾ الإسراء: ٣٦] ولذلك جعل الله تعالى العقل مناط التكليف وسببا له ، فالخطاب الشرعي لا يتوجه إلا للعاقل ، لأن العقل أداة الفهم والإدراك ، وبه تتوجه الإرادة إلى الامتثال .

وقد ألف في هذا الموضوع كثير من العلماء قديما وحديثا وخاصة بعد ظهور الحاسوب حيث كان وسيلة سهلة وسريعة ودقيقة في تقصي المعلومات، ولم أقف على بحث تحدث عن العقل بين النفي والإثبات ، أو حيث ترادف الألفاظ .

أما جهد المقل الذي بين أيديكم إنما هو مقتطفات وقصاصات للفظ المترادف في القرآن الكريم وأنموذج العقل ،وذكرت بعض النماذج للعقل بين النفي والإثبات .

وتقصيت أسماء العقل في القرآن ، وتتبعت أراء أهل العلم وأقوالهم ومناقشتها ، ما استطعت لذلك سبيلا.

وقد رتبت هذا البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وكل منهما يتكون من مباحث ، ثم خاتمة ، وفهارسه .

وهذه هي المقدمة فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره ، ومنهج البحث وحدوده ، ثم خطة البحث وهي على النحو التالي.

تمهيد : في المترادف

أولا : معنى الترادف في اللغة والاصطلاح

ثانيا : أراء العلماء في الترادف.

الفصل الأول : معنى العقل ومفرداته التي وردت في القرآن الكريم

المبحث الأول : معنى العقل في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني : المفردات التي وردت بمعنى العقل في القرآن الكريم

المبحث الثالث : وجه الخلاف بين أسماء العقل ومكانته.

الفصل الثاني : سياق الإثبات والنفي للعقل في القرآن الكريم

المبحث الأول : أنموذج لسياق الإثبات للعقل في القرآن الكريم

المبحث الثاني : أنموذج لسياق النفي للعقل في القرآن الكريم

المبحث الثالث : الإعجاز في الألفاظ المترادفة.

ثم خاتمة البحث ، ومصادره ، و فهرسه.

هذا وأسأل الله عزّ وجلّ أن يوفّقني للقول الصواب والعمل السديد، وأن يجنبني الزلل في القول والعمل، وأن يرزقني النيّة الصالحة والأجر الجزيل والرفعة في الدرجات إنه سميع مجيب.

وقال أحد الأدباء :

وإن تجد عيبا فسد الخللا فجلّ من لا عيب فيه وعلا

تمهيد

معنى الترادف

أولا : المترادف في اللغة والاصطلاح

الترادف في اللغة : الرِّدْفُ: ما تَبِعَ شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع شيءٌ خَلْفُ شيءٍ فهو التّرادُف، والجمعُ: الرُّدافَى.(١)

وقيل الترادف: يطلق على معنيين أحدهما الاتحاد في الصدق، والثاني الاتحاد في المفهوم، ومن نظر إلى الأول فرق بينهما، ومن نظر إلى الثاني لم يفرق بينهما.(٢)

وقيل هو : توالي الْأَلْفَاظ المفردة الدَّالَّة على شَيْء وَاحِد بِاعْتِبَار وَاحِد.(٣)

الترادف في الاصطلاح :

قيل هو : الاتحاد في المفهوم، لا الاتحاد في الذات، كالإنسان والبشر وحق المترادفين صحة حلول كل منهما محل الآخر هذا. (٤)

وقيل : الألفاظ المترادفة هي الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد واحترزنا بقولنا المفردة عن الرسم والحد وبقولنا باعتبار واحد عن اللفظتين إذا دلا على شئ واحد باعتبار صفتين كالصارم والمهند.(٥)

ثانيا : أراء العلماء في الترادف

وَقد انقسم العلمَاء تجاه الترادف إِلَى فريقين مُثبت للترادف مُنكر له.

ذهب الجمهور إلى إثبات الترادف في اللغة العربية، وهو الحق.

وذلك لما يلي :

أولا : أنه لا يترتب على فرض وقوعه محال.

---

١ – العين للخليل بن أحمد (ر د ف) .

٢ – التعريفات للجرجاني (٥٦) .

٣ – الإبهاج شرح المنهاج للسبكي (٢٣٨/١) ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (٦٥).

٥ – المحصول للرازي (٢٥٣/١).

ثانيا : أنه واقع في اللغة، ووقوعه دليل جوازه؛ فإنه بعد الاستقراء والتتبع لألفاظ اللغة ثبت وجود الترادف فيها: إما بحسب اللغة مثل: " الإنسان والبشر " أو بحسب الشرع مثل: " الفرض والواجب " على رأي الجمهور من العلماء، أو بحسب العرف مثل: " الأسد والسبع ". أو بحسب لغتين مختلفتين مثل: " الله، وخداي بالفارسية ".

وخلاصة الأمر عندهم هو اللفظ الذي يكون معناه الموضوع له واحد أو يكون لذلك المعنى لفظ آخر موضوع له أو ألفاظ كذلك و هو وجه التسمية في الترادف والمترادف ضد المشترك.([1])

وأما المنكرين له: فذهب البعض إلى امتناع وقوع الترادف في اللغة وعلتهم في ذلك أن الأصل عند تعدد الأسماء تعدد المسميات واختصاص كل اسم بمسمى غير مسمى الآخر.

واستدلوا على ذلك بأوجه منها :

أولا : أنه لو وقع لزم تعريف المعرف؛ لأن اللفظ الثاني يعرف ما عرفه الأول وهو محال؛ إذ لا فائدة فيه.

ويجاب بأن قولهم: (لا فائدة في تعريف المعرف لو صح لزم امتناع تعدد العلامات) ؛ لأن كلا المترادفين علامة على المعنى يحصل المعرفة بهما.[٢]

ثانيا / أنه يلزم من اتحاد المسمى تعطيل فائدة أحد اللفظين لحصولها باللفظ الآخر.

ثالثا/ أنه لو قيل باتحاد المسمى فهو نادر بالنسبة إلى المسمى المتعدد بتعدد الأسماء، وغلبة استعمال الأسماء بإزاء المسميات المتعددة تدل على أنه أقرب إلى تحصيل مقصود أهل الوضع من وضعهم.

رابعا : استعمال الألفاظ المتعددة فيما هو على خلاف الغالب خلاف الأصل.[١]

---

[1] – دستور العلماء(٣/١٤٧).

[٢] –– التقرير والتحبير لابن الهمام (١/١٧٠).

إذا لَا فَائِدَة فِي الترادف.

أُجِيب عنه بما يلي :

أ / فَائِدَة توسعه تَكْثِير طرق موصلة إِلَى الْغَرَض، حَتَّى نقل عَن وَاصل بن عَطاء المعتزلي – وَكَانَ ألثغ الرَّاء – أَنه كَانَ يجتنبها بالإتيان بالمترادف الذي لا راء فيه، حتى قيل له: قل: ارم رمحك عن فرسك، فقال: ألق قناتك عن جوادك، أو ما هذا معناه. [٢]

ويجاب عما ذكروه بما يلي:

أ/ أنه لا سبيل إلى إنكار الجواز العقلي، فإنه لا يمتنع عقلا أن يضع واحد لفظين على مسمى واحد ثم يتفق الكل عليه.

ب / فإنه يلزم منه التوسعة في اللغة وتكثير الطرق المفيدة للمطلوب، فيكون أقرب إلى الوصول إليه حيث إنه لا يلزم من تعذر حصول أحد الطريقين تعذر الآخر، بخلاف ما إذا اتحد الطريق، وقد يتعلق به فوائد أخر في النظم والنثر بمساعدة أحد اللفظين في الحرف الروي ووزن البيت والجناس والمطابقة والخفة في النطق به، إلى غير ذلك من المقاصد المطلوبة لأرباب الأدب وأهل الفصاحة. فلا مانع من وقوع الترادف، بدليل الأسماء المشتركة والمجازية.[٣]

القول الثالث : ذهب البعض إلى منع ترادف اسمين في كتاب الله تعالى على مسمى واحد.

ويجاب عليه بما يلي : والصحيح: الوقوع، لقوله تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة﴾ [النحل: ٣٦] وفي موضع [أرسلنا] وهو كثير. [٤]

والراجح وقوع الترادف في الألفاظ: لأن المترادفان يصح إطلاق كل واحد منهما مكان الآخر، لأنه لازم لمعنى المترادفين، ولا خلاف في هذا ؛ ولأن الترادف توارد

---

[١١] – الإحكام للآمدي (٢٣/١).

[٢] – التحبير شرح التحرير للمرداوي (٣٦٤/١–٣٦٤).

[٣] – الإحكام للآمدي (٢٤/١) .

[٤] – البحر المحيط للزركشي (٣٥٩/١).

كلمتين فصاعدا في الدلالة على الانفراد بأصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة.[١]

والمترادفان يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت ، قد يكونان مفردين كالليث والأسد، وقد يكونان مركبين كجلوس الليث وقعود الأسد.[٢]

شروط الترادف: أ/ أن يكون في أحد اللفظين زيادة معنى لم يدل على اللفظ الآخر، وإلا خرج من باب الترادف.[٣]

ب/ يشترط في اللفظين المترادفين: أن يدلان على المعنى دون زيادة أحدهما على الآخر مثل: " الليث والأسد والغضنفر "، ومثل: "القمح والبر "

أسباب الترادف : أ / إما أن يكون من واضعين وهو السبب الأكثر كما قاله الإمام الرازي.

ب/ أن يكون اللفظان المترادفان قد صدرا من واضع واحد، ويكون الهدف والقصد والغرض من وضعه للفظين لمعنى واحد فائدتين هما :

الأولى: تكثير وسائل الإخبار عما في النفس.

والثانية : التوسع في مجال النظم – وهو: الكلام الموزون على أوزان العروض.

إذا الترادف له أَلْفَاظ متعددة الْمَعْنى قابلة للتبادل فِيمَا بَينهَا فِي أى سِيَاق و تعدد الْأَلْفَاظ لِمَعْنى وَاحِد عبارَة عَن وجود أَكثر من كلمة لَهَا دلَالَة وَاحِدَة أَو هُوَ الْأَلْفَاظ المفردة الدَّالَّة على شىء وَاحِد بِاعْتِبَارِهِ وَاحِدًا وَقد تنشأ ظروف فِي اللُّغَة تُؤَدّى إِلَى تعدد الْأَلْفَاظ لِمَعْنى وَاحِد أَو تعدد الْمعَانى للفظ وَاحِد.[٤]

أقسام الترادف : أحدها: ما يمتنع فيه قيام أحد المترادفين مقام الآخر، وذلك في الألفاظ التعبدية .

١٥- التقرير والتحبير لابن الهمام (١٦٩/١).

[٢] – الكليات للكفوي (فصل التاء ٣٥١-٣١٦) ، الإبهاج شرح المنهاج (٢٣٩/١) .

[٣] – روضة الناظر لابن قدامة (٧٣/١).

[٤] – اللطائف في اللغة (١٢).

الثاني: ما يمتنع في الأصح، كقوله في التشهد في الصلاة: أعلم، موضع أشهد .

الثالث: ما يجوز في الأصح وهو رواية الحديث بالمعنى بشرطه، وكذلك المسألة الأصولية في قيام أحد المترادفين مقام الآخر.[١]

[١] – المنثور في القواعد الفقهية (١/٢٨٣-٢٨٤).

الفصل الأول

العقل في القرآن الكريم

المبحث الأول : معنى العقل في اللغة والاصطلاح

أولا :عند أهل اللغة : قال صاحب اللسان (ابن منظور) " العقل الحجر والنهي. ضد الحمق والجمع عقول

رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه.[١]

وقيل : العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها أخذا من قوله قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع الكلام.

وقيل العقل التثبت في الأمور، والعقل القلب. والقلب العقل. وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك.[٢]

سمِّي العقل نهية لأنه ينهى صاحبه عن الوقوع في المهالك، وَهُوَ تَمْيِيزه الَّذِي بِهِ فَارق جميعَ الْحَيَوَان عقلا لأنّه يعقله، أَي يمنعهُ من التورُّط فِي الهَلَكة. [٣]

العَقْلُ: الحِجْرُ والنهى. ورجلٌ عاقل وعقول. وقد عقل يعقل عَقْلاً ومَعْقولاً أيضاً، وهو مصدرٌ.[٤]

قيل : أن الْعقل هُوَ الْعلم الأول الَّذِي يزْجر عَن القبائح وكل من كَانَ زاجره أقوى كَانَ أَعقل وَقَالَ بَعضهم الْعقل يمْنَع صَاحبه عَن الوقوع فِي الْقَبِيح.[٥]

وقيل : العقل في الأصل المنع والإمساك ومنه العقال الذي يشد به البعير إلى ذراعيه لحبسه عن الحراك . سمى به النور الروحاني الذي به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية لأنه يحبس عن تعاطي ما يقبح ويعقل على ما يحسن .

---

[١] – لسان العرب (ع ق ل).

[٢] – انظر المرجع السابق نفسه.

[٣] – تهذيب اللغة للأزهري باب (ع ق مع ل).

[٤] – الصحاح صحاح اللغة وتاج العربية للجوهري (ع ق ل)،

[٥] – الفروق لأبي هلال السكري (٨٣).

ثانيا : معنى العقل عند أهل الاصطلاح

قال الإمام الشافعي: هو آلة التمييز والإدراك.

وقال الراغب الأصفهاني: هو القوة المتهيئة لقبول العلم.

وفي شرح الكوكب المنير: العقل: ما يحصل به التمييز بين المعلومات.[١]

وقال البعض العقل بصر القلب وهو بمنزلة البصر من العين ندرك به المعلومات كادراك البصر المشاهدات .

وقيل : هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات.

وقيل : معنى العقل هو العلم لا فرق بينهما لأنه لا فرق عند أهل اللغة وأرباب اللسان بين قولهم علمت وعقلت فيستعملون العلم والعقل على حد ولأحد في معنى واحد ويقولون هذا أمر.[٢]

---

[١] – الروضة الناظرة (١/ ٧٥– ٧٦).

[٢] – قواطع الدلة للسمعاني(١/ ٢٧).

المبحث الثاني

المفردات التي وردت بمعنى العقل في القرآن الكريم

للعقل أسماء عديدة ، فمن أسمائه : العقل ، واللُبّ ، و الحِجَا ، و الحِجْر ، و النُّهَى .

فقد سمّي عقلاً : لأنه يَعْقِلُ صاحبه عن ركوب الشهوات ، و إتيان المكاره و المضار.

وسمّي لبًّا : لأنه صَفوة الروح ولبُابه وخالصه ، ولبُّ كل شيء خالصه و محضه.

وسمّي الحِجَا : لإصابة الحجّة به ، والاستظهار على جميع المعاني بصحته ومنه يقال : حَاجَّيتُهُ فَحَجَجْتُهُ : إذا نَاظَرتُه فَأَبْكَمتُه : لأنه يَحْجُرُ عن رُكُوب المناهي ، و منه يقال : حَجَرَ الحاكم على فلان ، و حَجَرَ الوالد على ولده : إذا منعه . والإنسان إذا كان ضابطًا لنفسه ، رابطًا لِجَأْشِه ، فهو ذو حِجْر ، و كذلك يقال للحِصْن حِجْر ، لأنه يتُحَصَن به.

وسمّي النُّهَى : لأنه ينتهي إليه الذكاء و المعرفة والنظر ، و هو نهاية ما يمنح العبد من الخير المؤدي إلى صلاح الدنيا و الآخرة .

قال الراغب الأصفهاني " : اللُبّ : العقل الخالص من الشوائب ، وسمي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من معانيه ، كاللُّباب و اللُّب من الشيء ، وهو ما زكى من العقل ، فكل لُبٍّ عقل وليس كل عقل لبًّا . و لهذا علّق الله تعالى الأحكام التي لا تدركها إلا العقول الذكيّة بأولي الألباب. [١]

اللبُّ) الذي يخاطبه القرآن وظيفته عقلية ، تحيط بالعقل الوازع و العقل المدرك و العقل الذي يتلقى الحكمة و يتعظ بالذكر و الذكرى ، و خطابه لِأُنَاسٍ من العقلاء ، لهم نصيب من الفهم و الوعي أَوْفَر من نصيب العقل الذي يكفّ صاحبه عن السوء ، ولا يرتقي إلى منزلة الرسوخ في العلم ، و التمييز بين الطيّب و الخبيث ، و التمييز بين

---

[١] - المفردات للراغب الأصفهاني (٧٣٣/١).

الحسن و الأحسن في العقول ونجد كلمة (النّهى) وردت بمعنى العقل في موضعين من سورة (طه: (قوله تعالى : ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ آية ٥٤) ،وقوله ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى ﴾ آية(١٢٨) يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ، يعني: يمرون على منازلهم. إِنَّ فِي ذلِكَ، أي في هلاكهم لَآياتٍ أي لعبرات لِأُولِي النُّهى، يعني لذوي العقول من الناس[١]

والنُّهية هي العقل الناهي عن القبائح ، جمعها نُهى ، و تنهية الوادي: حيث ينتهي إليه السيل " ، لذا خاطب الله الإنسان بالانتهاء عن المعاصي في مواضع عدة من القرآن ، لأن العقل هو الذي يكبح جماح النفس عن التردي في المهالك.(وخص تعالى ذكره بأن ذلك آيات لأولي النهى، لأنهم أهل التفكر والاعتبار، وأهل التدبر والاتعاظ.[٢]

وفي موضع من القرآن سُمّي العقل (حِجْرًا) ، و ذلك قوله تعالى : ﴿ هَل فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾الفجر:آية ٥] ، قال الراغب الأصفهاني ": فقيل للعقل حِجْر لكون الإنسان في منع منه ، مما تدعوا إليه نفسه " ، وقال ابن كثير : { هَل فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْر } أي لذي عقل و لب و حجا ، و إنما سمي العقل حجرًا لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال و الأقوال "[٣]

و ورد لفظا : (الحُكم) و (الحِكْمة) بمعنى الفهم و العقل ، في أكثر من موضع في[٤] قوله تعالى : ﴿ وآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ مريم : ١٢] ، وذلك في يحي قوله

---

[١] – بحر العلوم للسمر قندي (٢/٢١٦).

[٢] – انظر المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم مادة (نهى) المفردات للراغب (٥٠٧).

[٣] – المفردات للراغب (١٠٩) .

[٤] – تفسير ابن كثير(٤/٥٠٧) .

تعالى : ﴿ وَ لَقَد آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ ﴾ لقمان : آية ١٢] . (و ذكر يحي بن سلاّم [١] أن المراد ب(الحُكم) الحِكمة في هذه الآيات العقل والفهم و لا يخفى أن لهذه الأسماء ارتباطاً بالمعاني التي تقدمت وتكررت ذكر كلمة (الألباب) في القرآن الكريم ست عشرة مرة وتكرر ذكر كلمة (العقل) ومشتقاتها في القرآن الكريم تسع وأربعون مرة.

وجاء في الحديث { اسْتَوُوا ، ولَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِيَنِّي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ } [٢] هي العقول والألباب، واحدتها نهية ، بالضم؛ سميت بذلك لأنها تنهى صاحبها عن القبيح.

وأيضا ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال {لقد علمت أن التقي ذو نهية}[٣] أي ذو عقل. ومنه الحديث «فتناهى ابن صياد» قيل: هو تفاعل، من النهى: العقل: أي رجع إليه عقله، وتنبه من غفلته.[٤]

---

[١] – يحي بن سلام أبي ثعلبة ، الإمام العلامة أبو زكريا البصري ، نزيل المغرب بإفريقية .وأخذ القراءات عن أصحاب الحسن البصري ، وجمع ، وصنف . انظر سير أعلام النبلاء (٣٩٦/٩).

[٢] – صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها (٢٣/١) (٤٣٢) .

[٣] – صحيح البخاري باب قول الله وذكر في الكتاب مريم (٤٧٢٩) .

[٤] – غريب الحديث و الأثر (١٣٩/٥).

المبحث الثالث

وجه الخلاف بين أسماء العقل ومكانه

المطلب الأول

وجه الخلاف بين أسماء العقل

أولا : الفرق بين اللب والعقل: اللب يفيد أنه من خالص صفات الموصوف به، والعقل يفيد أنه يحصر معلومات الموصوف به فهو مفارق له من هذا الوجه، ولباب الشئ ولبه خالصه.

ثانيا : الفرق بين العقل والنهى

أن النهى هو النهاية في المعارف التي لا يحتاج إليها في مفارقة الأطفال ومن يجري مجراهم وهي جمع واحدها النهية ويجوز أن يقال إنها تفيد أن الموصوف بها يصلح أن ينتهي إلى رأية وسمي الغدير نهيا لأن السيل ينتهي إليه والتنهية المكان الذي ينتهي إليه السيل والجمع التناهي وجمع النهى أنه وأنهاء

ثالثا: الفرق بين العقل والحجا

أن الحجا هو ثبات العقل من قولهم تحجى بالمكان إذا أقام به.

رابعا : الفرق بين العقل والذهن

أن الذهن هو نقيض سوء الفهم وهو عبارة عن وجود الحفظ لما يتعلمه.[١]

المطلب الثاني

مكان القلب

اختلفت أقوال العلماء في محل القلب وإليك البيان

القول الأول : أن محله الدماغ.

---

[١] – معجم الفروق اللغوية لأبي هلال السكري (٨٤-٨٥).

القول الثاني : محله القلب وله اتصال بالدماغ، هو منسوب لأصحاب أبي حنيفة ، ووجه كون أن محله الدماغ يقال فلان خفيف الدماغ أى ليس له عقل ولأنه إذا جن الدماغ ذهب العقل.[١] لأن الدماغ محل الحس .

القول الثالث : يرى البعض أن النفس جوهر قائم بذاته يقولون: إن محله النفس.

وهذه الأقوال ناشئة عن تعريف العقل. وهل يحد أو لا، وهل هو جوهر أو عرض، أو ليس بجوهر ولا عرض، وبناء على ذلك اختلف في تعريفه على عدة آراء كما بيَنَ سالفا.

فإن الراجح أنه في القلب، كما قال بعض العلماء، وهو الذي تؤيده الآيات الكريمة:

كما في قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ق الآية: ٣٧] وعبر بالقلب عن العقل، لأنه محله، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ... ﴾ الحج الآية: ٤٦] . وقال تعالى: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ الأعراف الآية: ١٧٩] ، فجعل العقل في القلب. فلولا أن العقل موجود في القلب لما وصف بذلك حقيقة في قوله تعالى: {.... فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا} إذ لا يتصور أن توصف الأذن بأن يرى بها أو يشم بها، لأن الأصل إضافة منفعة كل عضو إليه[٢]. وأن محله القلب لأن محل سائر العلوم القلب فكذلك هذا أيضا .

وقيل : لُبُّ الرَّجل ما جُعِل في قلبه من العَقْل وجمع اللّبِّ: ألبابٌ.

والراجح أن محله القلب ومما يدل على ذلك قوله تعالى ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ ولأن القلب معدن الحياة ومادة الحواس .

---

[١] – أظر قواطع الأدلة للسمعاني(١/٢٨).

[٢] – انظر في هذه المسألة: "الحدود للباجي(ص٣٥) ، المستصفى للغزالي (١/ ٢٣) ، المسوّدة (ص٥٥٨)، شرح الكوكب المنير(١/ ٧٩ وما بعدها)

وأن القرآن استعان بلسانين لإبلاغ رسالته وهما: الاستدلال المنطقي والإحساس. ولكل هذين اللسانين مخاطب خاص به، فمخاطب الأول العقل، ومخاطب الثاني القلب.

الفصل الثاني

سياق الإثبات والنفي للعقل في القرآن

وعلى سبيل المثال اذكر أنموذجا، لإحدى تعابير القرآن، في سياقه للعقل بين الإثبات والنفي .

المبحث الأول : أنموذج لسياق الإثبات للعقل في القرآن

أ/ أولى النهى:

١/ قال تعالى ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ [طه: ٥٤] {أولي النهى} هم أهل الحجى والعقول. والنهى: جمع نهية ، وخص الله تعالى ذكر أولي النهى، لأنهم أهل التفكر والاعتبار، وأهل التدبر والاتعاظ فأثبت الله لهم هذه الصفة الجليلة . وهذه إنما أثبتت له لأنهم هم أصحاب العقول المستقيمة .[١] إن الله تعالى لما ذكر منافع السموات والأرض بيّن أنها غير مطلوبة لذاتها، بل هي مطلوب لكونها وسائل إلى منافع الآخرة.

ب/ أولى الألباب:

١/ ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: الآية١٧٩]. وجعل هذا الخطاب موجها إلى أولي الألباب. لأنهم هم الذين ينظرون في العواقب ويتحامون ما فيه الضرر الآجل.

٢/ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾البقرة : الاية ١٩٧] قال الشَّافِعِي رحمه الله تعالى: ومن غلب على عقله بعارض مرض (أي مرض كان) ارتفع عنه الفرض في قول الله – عز وجل –: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الآية، وإن كان معقولاً ألَّا يخاطب بالأمر والنهي إلا من عقلهما.[٢] ، واتقون يا أهل العقول والأفهام

---

[١] – تفسير البيضاوي (٤/٤٢).

[٢] – تفسير الشافعي(١/٣١٧).

بأداء فرائضي عليكم التي أوجبتها عليكم في حجكم ومناسككم وغير ذلك من ديني الذي شرعته لكم.[١]

فإن قضية اللب خشية الله وتقواه، حثهم على التقوى ثم أمرهم بأن يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأ من كل شيء سواه، وهو مقتضى العقل المعري عن شوائب الهوى فلذلك خص أولي الألباب بهذا الخطاب.[٢]

٣ / ﴿ يؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ البقرة ٢٦٩)

القول في تأويل قوله: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الألْبَابِ﴾ ذهب أبو جعفر الطبري" أن المقصود وما يتعظ بما وعظ به ربه في هذه الآيات ،التي وعظ فيها المنفقين أموالهم بما وعظهم به غيرهم فيها وفي غيرها من آي كتابه ، فيذكر وعده ووعيده فيها، فينزجر عما زجره عنه ربه، ويطيعه فيما أمره به "إلا أولوا الألباب"، يعني: إلا أولوا العقول، الذين عقلوا عن الله عز وجل أمره ونهيه" ، فأخبر جل ثناؤه أن المواعظ غير نافعة لأولي الحجا والحلوم، وأن الذكرى غير ناهية إلا لأهل النهي والعقول.[٣]

أي وما يذكر في مثل ردّ تأويل المتشابه إلى ما قد عرف من تأويل المحكم، حتى يَتّسقا على معنى واحد إلا أولو الألباب".[٤] . وَما يَذَّكَّرُ وما يتعظ بما قص من الآيات، أو ما يتفكر، فإن المتفكر كالمتذكر لما أودع الله في قلبه من العلوم بالقوة. إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون إلى متابعة الهوى. [٥]الذين أثبتت لهم هذه الصفة الجليلة، ففي الآية مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر، وأيضا

---

[١] – تفسير الطبري ٤/١٦١).

[٢] – تفسير البيضاوي (١/١٣١).

[٣] – تفسير الطبري (٥/٥٨٠).

[٤] – المرجع السابق (٦/٢١١).

[٥] – تفسير البيضاوي (١/١٦٠).

فيها [١] إشارة إلى ما استعدوا به للاهتداء إلى تأويله، وهو تجرد العقل عن غواشي الحس. هم الذين لهم عقول وقلوب مدركة تذكر بالحق فتتذكر، وتنبه إلى دلائله فتتفكر.

وقوله: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لأُولِي الأَلْبَابِ) يقول تعالى ذكره: إن في فعل الله ذلك كالذي وصف لذكرى وموعظة لأهل العقول والحجا يتذكرون به، فيعلمون أن من فعل ذلك فلن يتعذر عليه إحداث ما شاء من الأشياء، وإنشاء ما أراد من الأجسام والأعراض، وإحياء من هلك من خلقه من بعد مماته وإعادته من بعد فنائه، كهيئته قبل فنائه، كالذي فعل بالأرض التي أنزل عليها من بعد موتها الماء، فأنبت بها الزرع المختلف الألوان بقدرته.[٢] وأنه خاطبهم به من قبل ألبابهم **فقال ﴿ وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ ﴾آل عمران : الآية ٧] معنى ذلك من كان لَهُ لب أَوْ عقل.**

قال الشَّافِعِي – رحمه الله– "وفرض اللَّه على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرّم اللَّه، وأن يغضي عما نهى اللَّه عنه" فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ الزمر:١٧] ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر:١٨] .فذلك ما فرض الله جل ذكره على السمع، من التنزيه عما لا يحل له.[٣] ويظهر لنا أنَ أولو الألباب هم الذين صحت عقولهم عن سكر الغفلة. (وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ) وصفهم بسلامة العقول ، وفي ذلك دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها. /

﴿ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾ آل عمران١٩٠] يعني أهل اللب والعقل إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ خلقين عظيمين كما جاء في الآية الكريمة .

ومن اثبات العقل: قوله تعالى ﴿ **إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾الروم :آية ٢٤] وقال ﴿ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ يونس: ٢٤] لأنه جعل العقول

---

[١] – المرجع السابق (٦/٢).

[٢] – تفسير الطبري (٢١/ ٢٧٧).

[٣] – تفسير الشافعي(١٢٣٢/٣).

معادن الحكمة ومقتبس الآراء ومستنبط الفهم ومعقل العلم ونور الأبصار.[١] وتعريض بالزائغين ومدح للراسخين يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من أولي العقول.

٤/ ﴿ (كتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ الآية ٢٩)

هذا الكتاب أنزلناه إِلَيْكَ يا محمد مُبارَكٌ يعني هو بركة لمن عمل بما فيه وتتدبر آياتِهِ ليسمعوا آيات القرآن وَلِيَتَذَكَّرَ بما فيه من المواعظ أُولُوا الْأَلْباب.[٢]. وَذِكْرىٰ يعني تفكر لِأُولِي الْأَلْبابِ، وهم أهل العقل، هكذا مدحهم الله تعالى وأثبت التدبر لأهل اللب والعقل .

وقيل : مبارك أي دائم باق لا ينسخه كتاب من قولهم برك الطير على الماء. ويقال مبارك لمن آمن به وصدق. ثم إنه بين أن البركة في تدبره والتفكر في معانيه.[٣]

٥/ ﴿ وَوَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرىٰ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾ الأنبياء ٤٣: الآية]

---

[١] – إرشاد الفحول للشوكاني(١/٢٢٦).

[٢] – تفسير مقاتل (٣/٦٤٣)

[٣] – لطائف التفسير للقشيري (٣/٢٥٣).

المبحث الثاني

أنموذج سياق النفي للعقل في القرآن

أ / جاء السياق في هذه الآيات بصيغة النفي:

١/ ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ ﴾البقرة : ١٧٠]

٢/ ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُون ﴾ البقرة :١٧١]

٣/ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ الأنفال:٢٢] ، وأوضح أن غرض القرآن من الصم والبكم، ليس الصم والبكم العضوي، بل، الغرض منهما هم الأشخاص الذين لا يريدون أن يستمعوا الحقيقة، أو أنهم يسمعونها ولا يعترفون بألسنتهم، فجعل مع الصمم فقدان العقل، ولم يجعل مع العمى إلا فقدان النظر.[١] ، فالأذن التي تعجز عن سماع الحقائق وتستعد فقط لسماع الأراجيف أن هذه الأذن صماء من وجهة نظر القرآن، واللسان الذي يستخدم فقط في بث الأراجيف، يعتبر لسانا أبكما حسب رأي القرآن. "لا يعقلون" هم الذين لا ينتفعون من أفكارهم، يعتبر القرآن مثل هؤلاء الأشخاص – الذين لا يحق أن يطلق عليهم اسم "الإنسان" بالحيوانات ويخاطبهم بالبهائم.فأمثال هولاء منفي عنهم العقل أي لا عقل لهم يتدبرون صنع الخالق . ولا يكون أبكم إلا وهناك ضعف عقل. ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون [٤٢] ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون (٤٣) [يونس: ٤٢، ٤٣] كيف دل على فضل السمع على البصر،

ب/ وفي هذه الآيات جاء السياق بصيغة الاستفهام :

(١ – تأويل مشكل القرآن للدينوري (١٣/١).

١/ ﴿أَتَأمرونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ٤٤) أفلا تفقهون وتفهمون قبح ما تأتون من معصيتكم ربكم التي تأمرون الناس بخلافها وتنهونهم.[١]

ثم هذا التوبيخ ليس على أمر الناس بالبر بل لشرك العمل به فمدار الإنكار والتوبيخ هي الجملة المعطوفة وهي جملة تنسون أنفسكم دون ما عطفت هي عليه وهي أتأمرون الناس بالبر ولا يستقيم قول من لا يجوز الأمر بالمعروف لمن لا يعمل به لهذه الآية بل يجب العمل به ويجب الأمر به وقد قال عليه السلام (مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه) وهذا لأنه إذا أمر به مع انه لا يعمل به فقد ترك واجبا وإذا لم يأمر به قد ترك واجبين فال أمر بالحسن حسن وان لم يعمل به ولكن قلما نفعت موعظة من لم يعظ نفسه ومن أمر بخير فليكن أشد الناس مسارعة اليه ومن نهى عن شيء فليكن أشد الناس انتهاء عنه وهذه الآية كما ترى ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل الجاهل بالشرع أو الأحمق الخالي عن العقل والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والإقبال عليها بالتكميل لتقوم بالحق وتقيم غيرها لا منع الفاسق من الوعظ فان الإخلال بأحد الأمرين المأمور بهما لا يوجب الإخلال بالآخر.[٢]

وفي الآية دليل عل أن أمثال هولاء ضعفاء في إيمانهم وفي عقولهم. وقد ذم الله سبحانه هذا الصنف من العلماء، الذين ينهون الناس بعن الكفر وينسون أنفسهم.

٢/ ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الأنعام٣٢] أفلا تعقلون" الفاء للعطف على مقدر أي أتغفلون فلا تعقلون أي

---

[١] – تفسير الطبري(١/١٠).

[٢] – روح البيان للألوسي (١/١٢٤).

الأمرين خير.[١] ليس لكم عقل تعرفون به أنه قبيح منكم عدم إصلاح أنفسكم والاشتغال بغيركم.

٣/﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ مريم : الآية ١٦٩) أفلا يعقل هؤلاء.[٢]

٤/ ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا، وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى، أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَفَلَا عُقُولَ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ تَتَدَبَّرُونَ بِهَا فَتَعْرِفُونَ بِهَا الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ.[٣]

٥/ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الصافات: ١٣٨] فجاء بمعنى الفكر، أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ مَا أَصَابَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ، قَالَ: وَذَلِكَ الْمُرُورُ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهِمْ [٤] والْهمزَة للاستفهام وَالْمرَاد بِهِ طلب الإفهام وَهِي الأَصْل فِيهِ .

---

[١] –تفسير أبو الفداء (٣/٢٣).

[٢] – المرجع السابق (١٣/ ٢١٦).

[٣] – تفسير الطبري (٨ ١/٢٩٢).

[٤] – المرجع السابق (١٩/٦٢٤).

المبحث الثالث

الإعجاز في الألفاظ المترادفة

توطئة

عند اهل اللغة : معنى الإعجاز الفوت والسبق. يقال أعجزني فلان، أي فاتني. وقال الليث: أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه.[١]

وجاء معنى الإعجاز عند صاحب التعريفات : هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق. [٢]

وقيل : هو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته. [٣]

بيان الإعجاز في الألفاظ المترادفة

أ/ إن معرفة معاني الألفاظ المترادفة في الكتاب العزيز ، هي اليقين والجزم والعلم بالضرورة بأن هذا القرآن العظيم ، هو وحي من تنزيل الله الحكيم ، على نبيه الرحيم ، وليس من تأليف البشر ولا بقول أفاك أثيم . وهذه الألفاظ الموجودة فيه ملفتة للانتباه داعية لتدبر آياته ، وهي من أنواع الإعجاز المتعلق بفصاحة القرآن الكريم وبلاغته ، فإنه يحتوي على علاقة بين الألفاظ المترادفة مما يؤدي لبيان أعجازه .

ب/ التعبير عن معنى واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه؛ بل يكون فيه تقريب لمعناه هذا من أسباب إعجاز القرآن هنالك ، أسرار لا يستطيع كشف جماليتها وأسرارها إلا الماهر الغواص في بحر علوم كتاب الله تعالى ، ولذلك أمرنا الله تعالى أن نتأمل كتابه الكريم فقال تعالى : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ النساء: : ٨٢]

---

[١] – تهذيب اللغة للأزهري (ع ج ز) (٢١٩/١).

[٢] – التعريفات للجرجاني (٣٢/١).

[٣] – التعريفات للجرجاني (٨٢/١).

ج / ومن بعض وجوه إعجاز القرآن ما ذكر الله فيه من ألفاظ مترادفة لا يستطيع أن يحيط بها الإنسان علماً لأنها تحتاج إلى دراسات وأبحاث علمية واسعة ولأن القرآن الكريم لا تنتهي عجائبه ، تأمل قوله تعالى : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ الأنعام الآية: ٣٨]

د/ فمن لحظ هذه المعاني بقلبه وتدبر هذا النظم البديع بلبه رفع الإعجاز في الأفاظ المترادفة، وأبصر بعين اليقين أنه تنزيل من حكيم حميد.

وذهب بعض العلماء إلى إن إدراك إعجاز القرآن ممكن ولكن لا يمكن وصفه.[١]

وأن القرآن آياته محكمة ومتقنة فلا يتطرق إليها النقص والاختلاف ، ومتشابها كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والإعجاز.[٢]

وقال ابن تيمية" أن القرآن هو آية بينة معجزة من وجوه متعددة: من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى [٣]. ودلالة اللفظ على المعنى هو الترداف بين الألفاظ. وذهب – رحمه الله – إلى أن الإعجاز في معناه أعظم وأكثر من الإعجاز في لفظه.[٤]

ومقتضى كون شريعة سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– خاتمة المطاف، ومتضمنه لمنهج الله –تعالى– في صورته الأخيرة، فمقتضى ذلك : جعل معجزته الأساسية في كتاب يخاطب العقل، ويحقق مقتضيات الفطرة والصفات الإنسانية الثابتة، ليكون مستمر الإعجاز والتأثير إلى يوم القيامة.[٥]

خاتمة البحث

---

[١] – الإتقان في علوم القرآن للسوطي (٣٣٤/٢).

[٢] – انظر المرجع السابق (٣/٣) .

[٣] – الجواب الصحيح لابن تيمية (٤٢٨/٥)

[٤] – المرجع السابق (٤٣٤/٥)

[٥] – روضة الناظر (٧/١)

فمن خلال هذه الدراسة يظهر لنا عمق جوانب الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم المبنيّة على الدليل الشرعيّ.

أمّا عن نتائج البحث أهمّها ما يأتي:

١/ فضل العقل أيما تفضيل ، لأنه الأداة التي تتلقى عن الرسل شرع الله وهذه هي وظيفة العقل أن يعقل الشرع لا أن يشرع ويبتدع من عنده فلم يكن ممكنا أن نعبد الله حق العبادة بغير رسالة وباسم العقل لأن العقل متلق وليس صانعا.

٢/ وعبر بالقلب عن العقل نحو: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها ﴾الأعراف الآية :١٧٩]

٣/ منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب وإن اتفقوا على جوازه في الإفراد.

٤ / الإعجاز القرآني ما لا يتيسر فهمه إلا للمتدبرين المتأملين في أسرار الشرائع، ودقائقها.

٥ / إنّ اللفظ المفرد له بلاغة خاصة في ضمن الأسلوب، وأن كل كلمة في جملة من الكلام تدل بمفردها على معانٍ تتساوق مع المعنى الجملي للكلام.

٦ / ولن نستطع ، الإطالة في الحديث لتأصيل الإعجاز هنا، فالإعجاز أجلَ من أن يطال في بيانه،

وأن تستقصى أطرافه.

٧/ إن العقل يمثل خلاصة العناصر الإنسانية لديهم، بحيث تتحدد مسألة امتلاك الإنسان للعقل؛ لأن الإنسان في عمق إنسانيته وامتدادها.

٨ / أن العقل هو العلم الأول الذي يزجر عن القبائح وكل من كان زاجره أقوى كان أعقل ، ويمنع صاحبه عن الوقوع في القبيح.

٩/ **إن المهمة الأساسية العقل هي الإدراك وتصحيح الإيمان.**

أوصي الباحثين في مجال الإعجاز على وجه الخصوص في مجال الألفاظ المترادفة بالنظر والتأمل أكثر مما نظر وكتب .

فهرست

المصادر والمراجع

١- الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ)) : تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب : دار الكتب العلمية –بيروت : ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م.

٢- الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

٣- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٤- الإحكام في أصول الأحكام : أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي ر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.

٥- بحر العلوم : لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) (دون طبعة)

٦- البحر المحيط في أصول الفقه : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) ، دار الكتبي الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٧- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب : محمود بن عبد الرحمن أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: ٧٤٩هـ) تحقيق: محمد مظهر بقا الناشر: دار المدني، السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٨- تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٩- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه : علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ) : تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح : مكتبة الرشد – السعودية / الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

١٠- التعريفات للجرجاني : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

١١- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين : دار الكتب العلمية، بيروت ، لطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ

١٢- تفسير البضاوي

١٣- تفسير الإمام الشافعي : الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) ، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) ، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م .

١٤- تفسير مقاتل بن سليمان : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) ، تحقيق: عبد الله محمود شحاته : دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

١٥- التفكير فريضة إسلامية ، لعباس محمود العقاد

١٦- التقرير والتحبير : أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن العروف بابن أمير حاج الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ) : دار الكتب العلمية ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٧- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ) ،تحقيق: محمد عوض مرعب : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٨- جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر : مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٩- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٠- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد ، دار العاصمة، السعودية ، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٢١- روح البيان : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) دار الفكر – بيروت.

٢٢- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم (المتوفى: ٦٢٠هـ) ، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٣- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون : القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ) ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٤- سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ،دار الحديث- القاهرة ، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

٢٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) حقيق: أحمد عبد الغفور عطار : دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

٢٦- شرح الكوكب المنير : تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ) ، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد : مكتبة العبيكان ، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٧- العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)

تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي : دار ومكتبة الهلال.

٢٨- الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم : دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٢٩- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري : مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٠- لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، ابن منظور الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) : دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣١- اللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء : أحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي الدمشقي (المتوفى: ١٣١٨هـ) ، دار الفضيلة – القاهرة.

٣٢- المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم .

٣٣- المحصول : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني : مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٣٤- المعجزة الكبرى القرآن : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) : دار الفكر العربي.

٣٥- معجم الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين

الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٦- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ ، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.

٣٧- المفردات في غريب القرآن المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٢

٣٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٩- المنثور في القواعد الفقهية: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ): وزارة الأوقاف الكويتية الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٤٠- النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.